ليروا أن ما يبدو مستحيلاً، في أيامنا المتقدمة هذه، كما تدعي الجبهة في وثيقتها، كان حقيقة قائمة قبل أكثر من نصف قرن.

ولا يزال بيننا ممن عاصروا تلك المرحلة رجالا – مد الله في أعمارهم – ممن يحدثوننا عنها بكل الزهو والاعتزاز، يوم كان يلتقي المناضلون من كل صوب وحدب، من جبل لبنان وساحل فلسطين وبوادي سوريا والعراق وراء الهدف الواحد، وتحت راية واحدة، راية العروبة، راية الحرية والوحدة؛ الراية البديلة لبيارق القبلية الضيقة أو الطائفية المتعصبة.

وإذا لم تعمر المرحلة المضيئة طويلا، فليس من حكم القضاء أو القدر، وليس لأن رواسب الماضي كانت أقوى من الرابطة الجديدة، ولكن بسبب «**الحليف**» الأوروبي الذي ناصرناه ضد الحاكم التركي المستبد، لنكتشف فيما بعد أنه صورة متجددة لنوع أبشع من الطغيان والاستبداد.

ان الاستعمار الأوروبي الذي ورث الأتراك في هذه المنطقة، كان أول من تنكر وتآمر ضد تلك الراية التي حالفته، فمزق الوطن الواحد، وعاد للنفخ في روح الاقليمية والتجزئة المذهبية والطائفية، تحت شعاره المشهور: «**فرق تسد**».

ولم يكتف الاستعمار الأوروبي بتقسيم المنطقة وتجزئتها، فبادر، بهدف تأمين سيطرته، الى بذر الجرثومة السرطانية في قلب الوطن ، مما أدى الى قيام كيان عنصري مستورد هو الكيان الصهيوني. ان سياسة التفتيت الاستعمارية لم تقتصر على الساحة اللبنانية بل تجاوزتها الى المنطقة كلّها. فلقد فصل الانكليز شرقي الاردن عن فلسطين، وفصلوا الاثنتين عن العراق وجعلوا لكل دولة من هذه الدول وضعاً سياسياً يختلف عن الآخر تكريساً للفوارق والتفاوت في نمو كل منها. أما الفرنسيون فلقد حاولوا اقامة دويلات طائفية، بل أقاموها بالفعل، ولولا الإرادة الوطنية القومية في سوريا لكنا نشهد اليوم دولة في حلب ودولة في جبل الدروز ودولة في دمشق ودولة للعلويين، من نفس النوع الذي نسمع عنه اليوم مداورة في مقترحات وثيقة الجبهة اللبنانية لاقامة دويلات جديدة.

ونكتفي عند هذا الحد من ملاحظاتنا الثلاث حول تمثل الجبهة اللبنانية وتمثلنا للتراث الواحد؛ وهي تمثلات متباينة كما هو واضح، هذا اضافة الى رفضنا المبرر للقبول باية وصاية على هذا التراث لأي فريق من أية طائفة ومن أي مدرسة سياسية. **فالتراث للجميع، وان كان لا بد من اقحامه في القضايا الراهنة فمن أجل ضمان صيغة مستقبلية تقوم على أسس ديمقراطية ترفض الفرز العنصري من أي نوع كان.**

ومن هنا أيضاء لا يستقيم مع الحقيقة الموضوعية ادعاء الجبهة اللبنانية بأنها تتكلم باسم أكثرية ساحقة من اللبنانيين، كما أن زعمها بتمثيل من «**ليس بوسعهم التعبير عن أنفسهم بحرية ورأي الذين لا يملكون اليوم هذه الحرية**» يتجاوز حدود التمنيات والغرور الى الافتراء على الواقع المرئي، ولا سيما في المناطق التي تسيطر عليها الجبهة، أو بعض من في الجبهة. فباستثناء الرأي الكتائبي لا رأي لأحد في معسكر الجبهة اللبنانية، وقد يكون **كميل شمعون** بالذات أكثر من تنطبق عليه صفة من «**ليس بوسعه التعبير عن**